د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ

الفصل التاسع

الفكر الاقتصادي النيوكلاسيكي

من التحليل الحدي إلى النظرية التقليدية المُحدثة

(دروس التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية

المعارف المستهدفة

- تحديد أهم معالم الفكر الاقتصادي الحدي والنيوكلاسيكي.
- فهم نظرية التوازن العام للسوق.
- معرفة أهم أفكار ألفريد مارشال والتحليل النيوكلاسيكي على المستوى الجزئي

الكلمات الدلالية

النيوكلاسيكية، الحدية، التحليل الجزئي، المنفعة الحدية، المقاربة الهندسية، التوازن العام.

محاور المحاضرة

- **المحور الأول: المدرسة الحدية والتحليل الاقتصادي على المستوى الجزئي**
- **المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الحدية (الجيل الأول للنيوكلاسيك)**
- **المحور الثالث: نظريات المدرسة الحدية**
- **المحور الرابع: آلفرد مارشال و الجيل الثاني للفكر الاقتصادي النيوكلاسيكي (مدرسة كمبردج)**
- **المحور الخامس: نقد المدرسة النيوكلاسيكية**

أسئلة للنقاش

ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (نسخة الكترونية)

مقدمة

شكل الحديون ثورة فعلية في مجال التحليل الاقتصادي خاصة على المستوى الجزئي عكس المدرسة الكلاسيكية وأفكار أدم سميث ودافيد ريكاردو التي حللت الظواهر الاقتصادية بشكل عام، كما يمكن القول أن التيار الحدي يعبر عن أهم الاكتشافات الجماعية المهمة في تاريخ الفكر الاقتصادي وفي تاريخ علم الاقتصاد كذلك، ثم أتى بعد ذلك الفريد مارشال وقام بتعزيز أفكار الحديين وتطويرها بشكل علمي وبمقاربات هندسية، أعطت للاقتصاد بعدا آخر في مجال التحليل ودراسة الظواهر الاقتصادية على المستوى الجزئي.

المحور الأول: المدرسة الحدية والتحليل الاقتصادي على المستوى الجزئي

1. من هم الحديون Le marginalisme؟ وماهي عوامل ظهور المدرسة الحدية ؟

الحديون هم تيار فكري ظهر منذ تاريخ 1870 وبقي سائدا لغاية ظهور الفكر الكينزي وحتى الآن، قام هذا التيار على مبادئ أساسية تتعلق بشكل رئيسي بالنسبية بين سعر السلع والخدمات وبين منفعتها الحدية.

حيث ظهرت الأفكار الأولى للمدرسة الحدية بشكل جماعي ولكن منفصل وفي وقت واحد تقريبا في كل من انجلترا والنمسا وسويسرا، على يد مفكرين اقتصاديين مستقلين عن بعضهم البعض، لم يتأثر أي منهم بالآخر، ومع ذلك فقد اجتمعوا على نفس المبادئ وخرجوا بنفس النتائج مع اختلافات بسيطة في التحليل. لهذا يمكن القول بظهور التيار الحدي (المدرسة الحدية) أساسا على يد ثلاث من المفكرين الأوروبيين هم:

- وليام ستانلي جوفنز William Stanley Jevons (1882-1835)
- كارل منجر Carl Menger (1921-1840)
- ليون فالراس Léon Walras (1910-1834)

ويعتبر هؤلاء الثلاث من أبرز مطوري مبدأ نظرية المنفعة الحدية، واعتمدوا في تحليلهم الاقتصادي على الأسلوب الرياضي والمقاربات الجبرية الرياضية لهذا يطلق عليهم البعض إسم "المدرسة الرياضية".

د. ساري نصرالدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

وقد جاءت أفكار المدرسة الحدية أساسا نتيجة لقصر التحليل الاقتصادي لدى الكلاسيك وعدم إعطائهم نظرة دقيقة حول آلية التوزيع على المستوى الجزئي، ولا عن جهاز السعر الذي يسود في السوق على المستويين المتوسط والطويل، وكذلك لقصر تحليلهم الاقتصادي لمفهوم القيمة والمنفعة، لهذا كان لابد للفكر الاقتصادي أن يتماشى مع تطور الفكر البشري في مجال التحليل باستعمال أساليب رياضية تعطي للاقتصاد صبغة علمية أكثر.

فجون ستيوارت ميل الذي يعتبر من بين آخر الاقتصاديين الكلاسيك، بين في كتاباته أن هناك إحساس ببعض القصور في الفكر الكلاسيكي، فقد طالب بإصلاح النظام الرأسمالي المبني على الفكر الكلاسيكي نظرا لجوانب القصور المتعددة الموجودة فيه، ودعا لضبط أفكار آدم سميث وريكاردو بشكل يخدم المصالح العامة للمجتمع.

2. القيمة والمنفعة ؟ بين النظرة الموضوعية و النظرة الشخصية

في كل مراحل تطور الفكر الاقتصادي، كان البحث عن مفهوم القيمة والعوامل المحددة لها من أهم الإشكاليات الكبرى التي تعترض الفكر البشري في مجال التحليل الاقتصادي. وقد كانت النظرة الموضوعية للقيمة ومحدداتها هي الغالبة على الفكر الاقتصادي حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، فقد تم ربط نظريات القيمة بالعمل أو بالتكاليف ... الخ، مع إستبعاد قيمة الإستعمال من التأثير في هذه القيم النهائية، ثم ظهرت إتجاهات جديدة أدمجت النظرة الشخصية في تحديد مفهوم القيمة، وبوجه خاص دعت للإعتماد على المنفعة كمتغير أساسي في تحديد القيمة.

ومع ظهور فكرة المنفعة الحدية أصبح ربط قيمة السلع والخدمات ومرجعها الأساسي هو منفعة آخر وحدة مستهلكة (المنفعة الحدية)، حيث لا يتم النظر لا للمنفعة الكلية ولا المنفعة المتوسطة، بل يتم أخذ المرجع بالمنفعة الحدية أو منفعة آخر وحدة، وهكذا أمكن إدخال المنفعة كجزء من متغير كلي (وهي علاقة شخصية) في تحديد القيمة، دون إهمال الجوانب الموضوعية الأخرى المتعلقة بالإستعمال، العمل والتكاليف ... الخ.

3. التحليل الاقتصادي الحدي ... ومفهوم المنفعة الحدية

يعتبر التحليل الاقتصادي الحدي ثورة فكرية في مجال التحليل الاقتصادي، لأنه أسهم أساسا في تغيير النظرة إلى المتغيرات الاقتصادية وإدماج بعضها ببعض على المستوى الجزئي، الذي يعتقد المفكرون الحديون أنه الأساس في تحليل الاقتصاد حتى على مستواه الكلي، فمن خلال التغيرات بالغة

د. ساري نصرالدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

الصغر يمكن دراسة وتحليل التغيرات الكبرى، فقد اهتم التحليل الحدي بما يحدث للمتغيرات الاقتصادية عند حدوث تغير صغير، أو ما يسمى بالتغير الحدي.

فمعظم القرارات الاقتصادية تكون متتابعة وبشكل جرعات قصيرة تعبر في مجملها عن قرارات إستراتيجية طويلة المدى.

فالمنتج يقارن بين العائد المتوقع من توسعه في الانتاج وبين إستخدام عمال جدد ومواد جديدة، وما يترتب على ذلك من تكاليف، والمستهلك يقارن بين زيادة الاستهلاك بوحدة جديدة وبين المنفعة التي ستتحقق له منها، لهذا يتحدد السلوك الاقتصادي لكل من المنتج والمستهلك بالمقارنة بين العائد والتكلفة أو بين الاستعمال والمنفعة عند الحد (حد آخر وحدة مستعملة)، ومن هنا جاءت فكرة التحليل الاقتصادي الحدي، كما أن الحديين اعتمدوا على فرضية الرجل الاقتصادي الرشيد.

اذا وحسب المدرسة الحدية فإن:

- المنفعة الحدية: هي منفعة آخر وحدة يتم إستهلاكها من طرف الشخص ومدى اشباعها لحاجته، فهي تكون في تناقص مستمر في حالة السلع الإستهلاكية.

- التكلفة الحدية: هي تكلفة آخر وحدة يتم إستعمالها في الانتاج ومدى كفائتها بالنسبة للعائد على الإستثمار.

4. المبادئ والأسس الفكرية للمدرسة الحدية

- قيمة أي منتج ترتبط بقيمة منتجات أخرى، وهذا لارتباط مفهوم القيمة بمفهوم المنفعة من جراء الإستهلاك، خاصة إستهلاك آخر وحدة، ومدى منفعتها بالنسبة للمستهلك إذا ما قارنها باستهلاك وحدة من منتج آخر له نفس الخصائص، ويرجع ذلك إلى أن المنفعة الأولى أكبر من المنفعة الثانية بالنسبة للمستهلك، فالحديون يرون أن المستهلك لسلع ما يهدف إلى تحقيق الإشباع لأقصى إحتياجاته مستخدما موازنة (دخل) محدودة، وبالتالي فهو يهدف إلى تحقيق أقصى منفعة، وهو ما يعتبرونه ظاهرة ذاتية تتوقف على الفرد المستهلك.

- يقوم التحليل الحدي على معرفة معطيات آخر الوحدات، فالأجر الحدي هو أجر آخر عامل مستخدم، والسعر الحدي هو سعر آخر وحدة منتجة من مادة معينة، ورأس المال الحدي هو آخر قدر يتم من إستعماله من رأس المال.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

- إستعمال الرياضيات في تحليلاتهم الإقتصادية.

- التحليل على المستوى الجزئي.

المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الحدية (الجيل الأول للنيوكلاسيك)

1. كارل منجر (المدرسة النمساوية) (Carl Menger 1840-1921)

في كتابه «مبادئ الاقتصاد» وضع كارل منجر أسس جديدة للتحليل الاقتصادي تقوم أساسا على فكرة النظرية الشخصية للقيمة (القيمة على أساس المنفعة). فقيمة السلع لا تكون مرتبطة فقط بعوامل موضوعية تتعلق بالتكاليف والإستعمال، بل ترتبط أيضا بالتقييم الشخصي للمستهلك بناءا على إعتبارات نفسية.

وحسب كارل منجر كذلك فالنظرية الاقتصادية هي من قبيل العلوم الإستنباطية المجردة وليست التاريخية، لهذا عارض المنهج التاريخي في دراسة الاقتصاد.

كما تكلم كارل منجر عن فكرة المنفعة والحاجة، وأوجد نظرية عامة للسلع الاقتصادية، فالسلعة الاقتصادية حسبه يجب أن تكون قادرة على إشباع حاجة إنسانية، ولها منفعة في حد ذاتها، وأن يسهل السيطرة عليها والتصرف فيها، كما قسم كارل منجر السلع ليس على أساس تكاليفها فقط، بل على أساس مدى قربها من المستهلك (درجة الإشباع)، وركز على دراسة العلاقة بين المنفعة وبين السلع الإستهلاكية التي يرتبط بها الطلب على السلع الأخرى، فأكد أن الطلب على السلع الإستثمارية هو طلب مشتق من الطلب على السلع الإستهلاكية.

وقد قدر منجر بأن المنفعة الناتجة من إستهلاك سلعة ما تتناقص مع كل زيادة في الاستهلاك، وهو ما أسس لمبدأ تناقص المنفعة الحدية، (مبدأ أساسي في التحليل الاقتصادي الحدي).

2. وليام ستانلي جوفنز (المدرسة الانجليزية) William Stanley Jevons

في كتابه «نظرية الاقتصاد السياسي» 1871، أقام جوفنز دراساته الاقتصادية على أساس تجريدي، وقام بإستخدام التحليل الرياضي من المشتقات والتكاملات والتفاضلات، وأهتم أساسا بدراسة الإستهلاك وركز عليه بشكل رئيسي أكثر من الإنتاج.

د. ساري نصرالدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 - النسخة الكترونية

كما قام جوفنز بربط القيمة بالمنفعة وليس بالتكاليف كما نادى به الكلاسيك، كما يعد من بين مكتشفي فكرة تناقص المنفعة الحدية، حيث أطلق عليها إسم المنفعة النهائية (منفعة آخر وحدة مستهلكة).

فإذا كانت المنفعة النهائية أكبر في سلعة ما، فهذا دليل على أن هناك داعي وراء إستهلاكها إلى أن تتساوى منفعتها الحدية مع منافع السلع الأخرى الحدية، حيث لا يكون هناك مجال للتبادل أو تغيير أنماط الإستهلاك.

وقد إنتقد جوفنز كثيرا نظرية آدم سميث المتعلقة "بالقيمة- عمل"، وتكلم عن فكرة الريع لكنه لم يضف كثيرا على ما جاء به ريكاردوا في هذا الشأن.

- كما يعتبر مع ليون فالراس من مؤسسي المدرسة الرياضية.

3. **ليون فالراس** Léon Walras (**المدرسة الرياضية**) **او** (l'école de Lausanne) (1834 -1910)

يعتبر ليون فالراس (فرنسي الأصل) من بين أهم وأبرز رواد التحليل الحدي والمدرسة الرياضية (السوسرية – الفرنسية)، ويرجع له الفضل أساسا في إبراز فكرة التوازن العام للاقتصاد (توازن السوق).

كما تكلم كثيرا عن فكرة المنفعة الحدية، واعتبر أن عامل الندرة الذي تكلم عنه ريكاردو ما هو إلا (مشتق من المنفعة المتأتية من جراء زيادة الإستهلاك)، أي هي معدل التغير في المنفعة الكلية نتيجة لزيادة الوحدات المستهلكة من السلعة.

وقد إستخدم فالراس كثيرا الاساليب الرياضية والمعادلات الإشتقاقية في تحليل الظواهر الاقتصادية، خاصة في مجال تفسيره للمنفعة الحدية وتأثيرها على سلوك الوحدات الاقتصادية المختلفة.

وقد إعتبره شمبيتر من «أكبر الاقتصاديين على مر التاريخ»، حيث تحدث كثيرا عن فكرة التوازن العام للاسواق، وفسر ذلك بأن التوازن الشامل للاقتصاد يكون عبر توازن الوحدات الاقتصادية الصغيرة في كل من جانب العرض (الانتاج) والطلب (الاستهلاك).

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

المحور الثالث: نظريات المدرسة الحدية

1. نظرية القيمة ومحدداتها

أجاب الحديون أساسا على سؤال هام يتعلق ب: ماهي العوامل الاساسية التي تحدد القيم الفعلية للمنتجات في السوق؟ لهذا اعتقدوا بأن أساس تحديد القيم هي المنفعة الحدية التي يحصل عليها المستهلك من وراء استخدام السلعة، وحسب الحديين فإن العوامل الأساسية التي تحدد القيمة تكمن في العناصر الثلاث التالية:

- المنفعة الحدية متناقصة: كلما زاد عدد الوحدات المستهلكة من سلعة ما تقل حاجته اليها في اشباع رغباته وبالتالي تتناقص معها اليا المنفعة الحدية المتتالية بين استهلاكين، الى ان تصل الى نقطة تصبح المنفعة الحدية مساوية للصفر (قانون تناقص المنفعة الحدية).

- الندرة ودرجة الإشباع: كلما كانت السلعة نادرة تكون درجة اشباعها قليلة وبالتالي تبقى منفعتها الحدية مرتفعة (تفسير لمفهوم الندرة اي ان درجة الاشباع تبقى في نقطة اعلى عند حد الاستهلاك).

- قانون الإحلال (التبادل): لماذا تقيم الاشياء على اساس منفعة اخر وحدة مستهلكة مادام ان منفعة الوحدة الاولى والتي تليها تبقى مرتفعة، وكذلك المنفعة الكلية تسير في خط متواصل ومرتفع عكس المنفعة الحدية التي تكون متناقصة من نقطة إلى اخرى؟ .... فسر الحديون هذا بأن وحدات السلع المتجانسة يمكن أن تحل محل بعضها البعض، وباعتبار المستهلك رشيد فانه يفاضل بين السلع التي تكون منفعتها الحدية اكبر.

ومنه، يمكن القول أن المدرسة الحدية فسرت القيمة بناءا على أساسين هامين:

- القدرة على الإشباع.

- الندرة النسبية للسلعة (محدودية الكميات).

فهناك سلع منفعتها الكلية كبيرة جدا، لكن منفعتها الحدية مساوية للصفر (ناتج عن توفرها وعدم ندرتها) والعكس صحيح.

وكذلك فسروا الأمر بناءا على قانون الإحلال، أي إحلال الوحدات المتجانسة بين السلع للمفاضلة بين أكبرها منفعة حدية لأخر وحدة مستهلكة.

محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 النسخة الكترونية - ساري نصر الدين

2. **نظرية التوازن العام للاسواق (التوازن الشامل)**

يعتبر ليون فالراس هو من وضع هذه النظرية، فهو يعتقد بأن الاقتصاد مترابط بحيث لا يمكن فهم خط مساره الكلي إلا بتحليله على المستوى الجزئي، وقد إستخدم في هذا التحليل المعادلات الرياضية الاشتقاقية والتكاملية.

فحسبه يتحقق التوازن في الاقتصاد عندما يتساوى الطلب والعرض في جميع الأسواق. فالمستهلك الرشيد يوزع إستهلاكه (طلبه) بناءا على تحقيق أقصى إشباع ممكن وأقصى منفعة ممكنة بناءا على جهاز السعر القائم.

وكذلك المنتج الرشيد فهو يقدر عرضه للكميات السلعية بناءا على مدى توفر عناصر الانتاج وتكلفتها ....، وبهذا يتحقق التوازن عندما تتحقق المساواة الكلية بين الطلب على السلعة وبين عرضها.

فحسب فالراس، التوازن في الاقتصاد كل مترابط يشمل مختلف المنتجات، فدوال الطلب تستند إلى المنفعة، ودوال العرض تستند إلى التكلفة، وعند حل مجموعة المعادلات المرتبطة بهذه الدوال تتحدد الأسعار الكفيلة بتحقيق التوازن (سعر التوازن العام)، حيث تعتبر الأسعار في الأخير هي المتغير الذي يؤدي أساسا إلى تحقيق التوازن، حيث تقوم هي والسوق بدور التوزيع أو تخصيص الموارد، كما تعتبر أسعار عناصر الانتاج مشتقة من أسعار السلع الاستهلاكية المرتبطة بها.

إذا فالتوازن العام حسب فالراس يكون على مرحلتين:

- **التوازن في إقتصاد التبادل:** توزيع الانتاج على عناصر الانتاج (يكون على أساس وظيفي وعلى أساس الانتاجية الحدية لكل عنصر من عناصر الانتاج).

- **التوازن في إقتصاد الانتاج:** هنا يتم الاهتمام بكيفية القيام بالعملية الانتاجية (دالة الانتاج حسب متغيرات التكلفة)، وكيف يتم التوزيع بناءا على تحقيق أقصى اشباع ممكن.

حيث يقوم جهاز الأثمان في الأخير بتحديد العلاقة التناسبية بين العرض والطلب لتحقيق التوازن العام للاسواق وللاقتصاد ككل.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية التجارية و علوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

3. نظرية النقود

إعتقد الحديون وخاصة ليون فالراس بأن النقود هي وحدة للقياس (مقياس للقيمة) فقط، وهي بالتالي ليست لها منفعة في حد ذاتها، فحسب نظرية التوازن العام فالنقود ليس لها دور أساسي في الاقتصاد سوى قياس القيم المختلفة.

كما اعتبرها كذلك فالراس وسيط للتبادل، فحسب فالراس فالطلب على النقود هو طلب مشتق من معادلة الطلب على السلع والخدمات، وبالتالي فهي ليست لها منفعة ذاتية مستقلة.

وهذا ما أخطأ فيه الحديون بشكل كبير، حيث أن دور النقود في الاقتصاد ليس ستاتيكي، بل هو دور حركي، والطلب على النقود ليس بالضرورة يكون مشتقا من دالة الطلب على السلع والخدمات المرتبطة بها. بل قد يكون طلبا أساسيا يتم إشتقاق الطلب على السلع والخدمات منه.

المحور الرابع: آلفرد مارشال والجيل الثاني للفكر الاقتصادي النيوكلاسيكي (مدرسة كمبردج)

1. المدرسة الكلاسيكية المحدثة (النيوكلاسيكية) Neoclassical School

نتيجة للإنتقادات الكبيرة التي تعرضت لها المدرسة الكلاسيكية خاصة من ناحية إهمالها للبعد التاريخي في تحليل الظواهر الاقتصادية وإعتمادها بشكل كبير على المنهج الإستقرائي والإستنباطي، وكذلك إهمال النظرية الكلاسيكية لجانب المنفعة وكذلك لجانب الطلب بشكل عام والتركيز فقط على جانب العرض، وما سبب ذلك من حدوث اضطرابات وأزمات دورية في الاقتصاد بشكل عام.

ونتيجة لظهور كل من أفكار فالراس وكارل منجر وجوفنز واعتمادهم على تحليل اقتصادي مغاير مبني أساسا على فكرة المنفعة الحدية، والتحليل على المستوى الجزئي، ظهرت أطروحات اقتصادية تنادي بإعادة صياغة النظرية الكلاسيكية لتتماشى مع الوقائع الاقتصادية الجديدة ومع الأفكار العلمية المتسارعة، وكذلك تنادي بضرورة جمع الأفكار المتناثرة وصياغتها في شكل بناء نظري متكامل يعتمد على الأسس والمبادئ الكلاسيكية ويطورها ويجددها بناءا على ما قدمه الفكر الحدي، ويجمع بين ما يتعلق بجانب العرض والطلب معا فيما يخص التكاليف الحدية والمنافع الحدية.

لهذا ظهر فكر ألفريد مارشال، الاقتصادي الانجليزي، ليعيد صياغة النظرية الكلاسيكية ويجددها بناءا على ما تم بناؤه من أفكار وتحاليل منطقية رياضية للمدرسة الحدية.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 - النسخة الالكترونية

2. **ألفريد مارشال** Alfred Marshall (1846-1924)

ألفرد مارشال هو اقتصادي بريطاني، يعتبر من بين أكثر الاقتصاديين تأثيرا في منحى ومسارات الاقتصاد منذ عصره وحتى الأن، كما يعتبر كتاب "مبادئ الاقتصاد" (1890) من أهم الكتب لتدريس الاقتصاد، شرح من خلاله الأفكار الرئيسة للاقتصاد مثل العرض والطلب، المنفعة الحدية، كلفة الإنتاج. ويعتبر ألفرد من أهم مؤسسي علم الاقتصاد الحديث.

درس مارشال الرياضيات، ثم بدأ بالاهتمام بدراسة الاقتصاد السياسي لما له من علاقة مباشرة برفاهية المجتمع من عدمها، تتلمذ على يده أشهر الاقتصاديين في العالم من بينهم «كينز».

كان هدف ألفرد مارشال من وراء دراسة الاقتصاد هو إعادة صياغة الأفكار الاقتصادية الكلاسيكية بشكل مُحدّث، باستخدام أدوات التحليل الرياضي وبالاعتماد على ما جاء به الحديون في تحليلاتهم على المستوى الجزئي.

3. **التحليل الاقتصادي لألفرد مارشال**

إستخدم الفرد مارشال أسلوب تحليل يعتمد على فكرة أو مقاربة التوازن الجزئي، عكس فكرة فالراس المعتمدة على مقاربة التوازن العام للاسواق.

فحسب مارشال فالمتغيرات الاقتصادية متعددة الأبعاد ومتداخلة بشكل لا يمكن من دراسة العلاقات الفعلية بين المتغيرات بشكل دقيق على أرض الواقع في ظل تعقدها، لهذا لابد من عزل المتغيرات عن بعضها البعض بإفتراض ثبات الأخرى على حالها في المدى القصير والمتوسط أحيانا، أي تحليل التوازن الجزئي بفرض ثبات متغيرات معينة في المديين المتوسط والقصير.

إستبعد مارشال فكرة النظر لجميع المتغيرات دفعة واحدة، والاقتصار على أخذ أو دراسة ظاهرة بمتغير واحد في كل فترة زمنية (ز)، مع فرض ثبات المتغيرات الأخرى.

4. **القيمة وفائض المستهلك عند مارشال**

جمع الفرد مارشال بين كل من أفكار الحديين والكلاسيك فيما يخص القيمة، أي أنه جمع بين التكاليف (النفقات) والمنفعة في تحديد مفهوم القيمة، فحسبه القيمة تتحدد أساسا بكل من العرض والطلب وليس أحدهما فقط.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)

لكن مارشال أقر بأن الإستهلاك هو أساس النشاط الاقتصادي، لهذا فإن المستهلك في إطار بحثه عن تعظيم الاشباع والمنفعة فإنه يسلك سلوكا رشيدا في المقارنة بين المنافع المختلفة للسلع المتجانسة، ونتيجة لتناقص المنفعة الحدية لكل السلع وفي ظل ثبات سعر السلعة في المدى القصير وتساويه مع المنفعة الحدية، فقد يتحصل المستهلك على ما يسمى بفائض المستهلك، وهو الفرق بين ما كان يتوقع أن يدفعه كثمن للسلعة مقابل منفعة معينة، وبين ما يدفعه فعلا مقابل هذه المنفعة.

5. المرونة وعامل الزمن

أدخل ألفرد مارشال فكرة المرونة Elasticity في التحليل الاقتصادي، وهذا كمحاولة لتبيين طبيعة بعض العلاقات الرياضية بين المتغيرات الاقتصادية.

فمرونة الطلب حسب ألفرد مارشال تعبر عن مدى حساسية التغير في الكمية المطلوبة نتيجة للتغير في سعر المنتج، وبهذا تعبر المرونة أساسا عن التغير نتيجة لحدوث تغير في متغير مرتبط.

كما أن المرونة تعطي للباحث مقياسا لا يتأثر بنوع أدوات القياس بإختلافها (استعمال وحدات قياس مختلفة لا يؤثر في المرونة).

كما أدخل مارشال أيضا عنصر الزمن في التحليل الاقتصادي، حيث ميز بين الفترة القصيرة والمتوسطة والطويلة عند التحليل، ففي الفترة القصيرة لا تتغير ظروف الإنتاج بشكل كبير، والتغير في العرض يكون أساسا مرتبطا بالتغير في الكميات المخزنة، أما الفترة الطويلة فتسمح بالتغيير في عناصر الإنتاج وعوامله.

6. المقاربة الهندسية في التحليل الاقتصادي

يعود الفضل أساسا لألفريد مارشال في إدخال المقاربات الهندسية في التحليل الاقتصادي على المستوى الجزئي، وبهذا فقد ساهم بشكل كبير في تطوير علم الاقصاد، والخروج به من التحليل الساكن إلى التحليل الحركي الديناميكي، واعتمد كثيرا على المنحنيات الهندسية لشرح العلاقات الاقتصادية المعقدة والمتداخلة.

7. المنافسة الكاملة

درس ألفريد مارشال فكرة التوازن من منطلقين اثنين هما التوازن في سوق المنافسة الكاملة، والتوازن في سوق الإحتكار، وأعطت فكرة الإيراد الصافي لألفرد مارشال مزيد من الوضوح والإنضباط للتوازن في سوق الاحتكار.

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الالكترونية)

لكن ألفرد مارشال لم يفسر كثيرا مفهوم المنافسة الاحتكارية التي تكون بين سوق المنافسة التامة والاحتكار التام، وهذا راجع أساسا لاهتمامه بدراسة الاقتصاد بشكل وحدوي وتركيزه كثيرا على تحليل جهاز الأثمان، وكيفية تأثيره على المتغيرات الاقتصادية الأخرى من حيث التوازن واللاتوازن.

كما بقي مارشال مؤمنا بفكرة قانون المنافذ لساي لفتر طويلة، وأن العرض يخلق الطلب بالرغم من قوله بأن الإستهلاك هو أساس النشاط الاقتصادي.

المحور الخامس: نقد المدرسة النيوكلاسيكية

على الرغم من أهمية الفكر الاقتصادي الحدي والنيوكلاسيكي في تطوير علم الاقتصاد والانتقال به من التحليل السكاتيكي الى التحليل الحركي متعدد الابعاد، وادماج العديد من المقاربات الرياضية والهندسية في مجال التحليل الاقتصادي، إلا أنه تسبب في حدوث العديد من الاشكاليات، وتعرض للكثير من الانتقادات، خاصة وأنه بقي حسب الكثير من المؤرخين يسير تحت عباءة الفكر الكلاسيكي لادم سميث، واستقى نظرياته في التوزيع من النظرية الكلاسيكية، التي تسببت في احداث الكثير من الضطرابات والازمات الدورية، كما ان تركيزهم على التحليل الاقتصادي على المستوى الوحدوي الجزئي واهمالهم للجانب الكلي، ساهم في تعرضهم للكثير من الانتقادات، خاصة من اتباع الفكر الكينزي، الذين بينوا ان هذا التوجه قد يكون خاطئا لان التوازن الاقتصادي الكلي لا يتحقق من مجرد تحديد اليات التوازن في الوحدات والاسواق الجزئية الصغيرة، بل هو اشمل واعمق من ذلك ويتعلق بسياسات الدولة المالية والنقدية والاقتصادية.

أسئلة للنقاش

- ما هي اهم اسهامات التيار الحدي في الفكر الاقتصادي؟

- كيف يحدث التوازن العام للسوق حسب ليون فالراس؟

- ماهي اهم افكار الفريد مارشال؟ وكيف فسر فكرة فائض المستهلك؟

د. ساري نصر الدين - محاضرات تاريخ الفكر الاقتصادي - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1 (النسخة الكترونية)